المنار
١٣١٥
فتح عباد الله المرسلون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء)

(مصر يوم السبت ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٢٠ — ١٤ فبراير (شباط) سنة ٩٠٣)

﴿ باب رد الشبهات عن الاسلام ﴾

(السلطتان الدينية والمدنية)

نحن المسلمين نعتقد ان دين الله تعالى واحد في جوهره وان البيان والهدى فيه انما اختلف باختلاف الأزمنة وان الناس كانوا في كل زمان يأخذون من هداية الدين بقدر استعدادهم . وأن حالة الاجتماع في الأمم [illegible] بإضاعة كثير من الدين كلها أو بعضها انما تنال الأمة على من جاء بها وأن أقرب الملل ظهورا من الاسلام لم تسلم من هذه الاضاعة وان الإسلام هو الدين الوحيد الذي حفظ كتابه كله وظهر في وقت ارتقت فيه حالة الاجتماع حتى يمكننا ان نحكم بأنه لم تتلاش ثمرة من ثمار العقول بعد الإسلام ولن تتلاشى فهو مبدأ تاريخ جديد في البشر

قلنا ان أقرب الملل زمنا من الاسلام لم تسلم من الضياع وظاهر أننا نعني اليهودية والنصرانية فكل من الفريقين قد فقد السند المتصل لكتبه

المقدسة فهو غير موجود قولا ولا كتابة . وهذا هو المراد بقوله تعالى فيهم « أوتوا نصيباً من الكتاب » وقوله عز وجل في كل منهما « فنسوا حظاً مما ذُكِّروا به » والحظ بمعنى النصيب أي أنهم حفظوا بعض ما أوتوه ونسوا بعضه . ومتى ذهب بعض الدين صار الباقي غير موثوق به وان سلم من التحريف فيه والإضافة اليه فكيف اذا لم يسلم . وقد أنزل الله تعالى القرآن « مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » والمراد بالكتاب الجنس والمهيمن المراقب الذي عنده نبأ ما يراقبه فما صدقه القرآن من تلك الكتب فهو من النصيب الذى أوتوه ، وما أخبر به وليس موجودا فهو من الحظ الذي نسوه ، وما كذبه فهو مما زادوه وأضافوه فهو الحكم العدل ، وإنه لقول فَصْلٌ وما هو بالهزل ،

وكان الواجب أن يحكموه فيما شجر ، وينتهوا عما نهى ويأتمروا بما أمر ، وكذلك فعل الموفقون ، وصدّ عنه الآخرون ، والسبب في الصدود هو السلطة الدينية التي جعل ذووها الدين لمصلحتهم تقليديا محضا عقود عقائده بأيدي الرؤساء مثل الأحبار والأساقفة يقلدونها الناس ويحمونهم سواها وينشؤن الأحداث ، من الذكران والإناث ، على اعتقاد وجوب التسليم لهم ، والرجوع في كل امر الدين اليهم ، ولا يزال أثر هذه التنشئة ظاهرا فيمن يتربى في مدارس القسيسين فتراه يناظرك في المسألة فاذا قامت عليه حجتك قال ان هذا الذي تقول ، ظاهر في نفسه ومعقول ، ولكنه من أمر الدين والقسيس يقول بخلافه ولا قول في الدين الا ما يقول القسيس ولا يشترط ان يكون قوله معقولا ولا مفهوما !!

فاذا قال النصراني ان السلطة الدينية مثار التعصب الذميم ، ومبعث

العداوة والبغضاء بين الجيران والأقربين، والحجاب دون المساواة بين أهل الوطن الواحد في الحقوق، والقيد الذي تقيد به الإرادة والعزيمة، والغل الذي يغل به العقل والفكر، — فالمسلم يصدقه ولا ينازعه يصدقه حامداً الله تعالى أن ليس في دينه طائفة جعل لها الإسلام حق السيطرة على العقول والأرواح تودع فيها ما تشاء، وتحرمها ما تشاء، وتتصرف في المسلمين باسم الدين كما تشاء. ثم يلتفت فيرى ان المسلمين الذين قلدوا الرؤساء الروحيين عند النصارى لم يبلغوا أن صار لهم سلطة حقيقية منتظمة يحاسبون بها الأفكار على خواطرها والعقول على معارفها بل هؤلاء هم الذين كانوا يتسامحون مع الفكر والخيال مالا يتسامح غيرهم ويعدون كل معرفة تقرب من الله تعالى لأنهم يقولون: إن الله طرائق، بعدد أنفاس الخلائق. ثم يلتفت من جانب آخر فيرى ان هؤلاء المقلدين في السلطان الروحاني لا تعظم سلطتهم الا حيث يصغر العلم بالدين، ولا يقوى نفوذهم الا حيث يضعف نفوذ الحكم الاسلامي، وما عز لهم سلطان في مكان، الا وكان وبالا على المسلمين والاسلام، فان كنت نسيت حوادث مهدي السودان، فأمامك حادثة خارجي مراكش الآن،

للعلماء والعقلاء والكتاب والخطباء أن يقولوا في السلطة الدينية النصرانية ما شاؤا، ولهم أن يسعوا في فصلها وإبعادها عن السلطة المدنية ما استطاعوا، فإنها سلطة كانت ولا تزال ضارة حيث وجدت وتوجد وكان معظم ضررها أيام كانت مقرونة بالسلطة المدنية. لهم ان يسموها سلطة فان لها في كل مملكة رئيساً عاماً يولي سائر الرؤساء في المملكة وهؤلاء الرؤساء الذين هم أركان سلطته منبثون في كل مدينة وفي كل قرية

ولا يوجد حكام مدنيون في جميع القرى والمزارع كما يوجد هؤلاء الحكام الروحانيون . ولهم أن يقارنوا هذه الحكومة ويقاوموها ولهم أن يحتشدوا من شوكتها ، ويتحموا من صولتها ، ولهم أن يقولوا انه لولا فصلها عن السلطة المدنية ، لما تنسمنا نسيم الحرية ؛ ولهم أن يعذروا الأمة الفرنسية اذا حاولت اصطلام هذه السلطة بالكلية ؛ المسلم يعذرهم في كل هذا لأنه من الإصلاح الذي جاء به الاسلام كما ألمعنا في صدر هذا المقال فمن لم يأخذه من الاسلام مباشرة فله أن يأخذه من نظام الفطرة اذا هداه العلم اليه وما الاسلام الا دين الفطرة الهادي الى نظامها وسنن الله فيها

ومن الظلم البين ان يرمى الإسلام نفسه بتقرير السلطة الدينية المعروفة عند النصارى . والاسلام هو الذي أبطل كل سلطة يكون بها فريق مسيطرا على روح فريق وحاكما على حريته في أغير ما يحرمه الشرع على كل رئيس ومرؤوس او نطالب به كل رئيس ومرؤوس . ان الذين اتبعوا سنن من قبلهم وقلدوهم في مثل هذا الامر لم يتقنوا التقليد وكان روح الاسلام مانعاً أن يبلغوا منه كل ما أرادوا . ولكن الإسلام لم يسلم من أعداء يلصقون به كل عيوبهم ويقولون عليه الكذب وهم يعلمون ، نعم انهم يعلمون أنهم يختلقون عليه إفكا لانهم اطلعوا على ما كتبنا وكتب بعض الائمة في بيان نفي هذه السلطة ثم يفترون يعيبون الاسلام بها ولهم غرض يرمون اليه وراء تشكيك المسلمين في دينهم وتنفيرهم منه وقد اشرنا اليه في مقال مضى ووعدنا ببيان الحق فيه كما بيناه في غير ذلك من شكوكهم وشبهاتهم

(شاهد في الموضوع من منار السنة الاولى)

صدرنا العدد ٢٢ من منار السنة الأولى بمقالة في (سلطة مشيخة

الطريق الروحية) فانا في أولها : « لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار ؛ ومرت عليه أجيال وأعصار، وهو مغلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليهما النفوذ التام في أفراده ، والتصرف المطلق في آحاده ، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة — او كما يقول أهل العصر — السلطة الروحية والسلطة الزمنية »

ثم قلنا بعد كلام في حال هاتين السلطتين وتأثيرهما وحال الأمة التي تحكم بهما ما نصه :

« وبالجملة ان أمة هذا شأنها تكون دائما متقلقلة كقدح الزائب لا تثبت على حال ولا تستقر على شأن . وجميع ما انتاب الأمم من رفعة وضعة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه الى تصرف الامراء والحاكمين ، والرؤساء الروحيين ، واقد كان الشر أغلب على الأمم من الخير والشقاء أشمل لها من السعادة لأن الرئيس الفاضل الحكيم لا يأمن من المثار واذا عثر عثرت معه الأمة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل الغوي في مدة قليلة ، ما بناه الحكماء في الأجيال الطويلة ،

ولهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نيلها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية (المدنية) وجعل الناس فيها شرعا (أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون . ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (المدنية والروحية) معا وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لأحد

على أحد الا بالعلم والعمل ، واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسّر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة . وقوله تعالى « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين »

« وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين : هل هذا شيء قلته من عندك يارسول الله أو نزل به وحي ؟ فان قال هو من عندي جاؤا بما عندهم من ارأي وربما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض النزوات (منها بدر وأحد) . وأوقف أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب الامام عليّاً مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه عليّ بعد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لأنه كناه وسمّى خصمه وفي التكنية تعظيم وتعظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا منافٍ للعدالة والمساواة . وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآتيتم إحداهنّ قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فقال : أصابت امرأة وأخطأ عمر .

« وأبلغ من هذا ان النبي عليه الصلاة والسلام ظمن سواد بن غزية بقدح (سهم لانصل له ولا ريش) في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال : قد أوجعتني فأقدني : فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطفق يقبله ويمسح به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه واذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين أدعى انه ضربه يوما فقال الرجل : اني كنت عاري الكتف أو الظهر : (شك من الراوي) فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزية .

« والنتيجة ان الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات وإطلاق الارادة والتحرر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله حراً كاملا بالنسبة لما سواه »

هذا بعض ما قلناه في المسألة من نحو خمس سنين وبعده كلام في سلطة مشيخة الطريق كيف ظهرت وماذا أعقبت

(محق الدلائل على نفي السلطة الدينية في الاسلام)

(١) أقوى الدلائل على أنه لا سلطة دينية في الاسلام كما في النصرانية تحديد وظيفة الرسول في القرآن بأنه مبلغ لا مسيطر ولا وكيل ولا جبار على الناس قال تعالى « إنْ عليكَ إلا البلاغ » وقال عز وجل « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء » . قال تبارك شأنه « إنك لا تهدي مَنْ أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وقال عز اسمه « وما أنتَ عليهم بجبار » وقال تعالى جده « فذكّر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » وقال جل جلاله « وما أنت عليهم بوكيل » فأين هذا كله من ملة يدّعي رؤساؤها أنهم وكلاء الله في الارض . هل يقاس النقيض على النقيض؟؟

(٢) سيرة النبي عليه السلام فقد سمعت آنفا أنه كان يقيد من نفسه ويرجع عن رأيه الى رأي أصحابه . وأعجب من هذا أنه رجح الرأي الموافق لرأيه في مسألة أسرى بدر وكان الرأي الآخر هو الاصلح فعاتبه الله عتاباً شديداً حتى بكى عليه الصلاة والسلام

(٣) سيرة الخلفاء الراشدين كما سمعت آنفا عن عمر وبؤثر مثله عن سائرهم ولم تكن سيرتهم في المساواة وفي تحكيم الأمة بأنفسهم من مزاياهم

الشخصية وإنما هو شيء أخذوه من القرآن ومن السيرة النبوية كما علمت وإنما مزيتهم أنهم فهموا الإسلام كله وكانوا أشد من غيرهم غيرة عليه وعملا به .

(٤) لو كان الاسلام شرع هذه السلطة المعروفة في الملل السابقة عليه من البوذيين والبراهمة والاسرائيليين والنصارى أو أجازها لوجدناها في المسلمين نظام ورؤساء كما وجد عند غيرهم ولكن شيئاً من ذلك لم يوجد وإنما وجدت طائفة تصدت للتربية والإرشاد ثم انقسمت الى طوائف وجماعات ولم يكن لهم سلطة على أحد وانما يتبعهم من شاء باختياره ولم يسلموا مع ذلك من رمي الفقهاء لهم بالانحراف عن الدين ومن تفريق الحكام شملهم ولذلك لم يكن لهم ظهور الا حيث يضعف علم الدين وحكمه كما قلنا آنفاً . وأما لقب « شيخ الاسلام » فهو من اختراع الملوك والامراء الذين بدوا عن المظهر الديني فاستعانوا بمن له هذا المظهر لأجل التأثير في نفوس العامة المقلدين

نعم ان السلطة الدينية وجدت على حقيقتها في طائفة الباطنية ثم وجدت لهذه الطائفة حكومة مدنية في العبيديين (الفاطميين) ولكن مذهب الباطنية ليس من الاسلام في شيء ولذلك لم يستطع العبيديون أن يؤيدوه بسلطتهم تأييداً ظاهراً فيقال ان السلطة الدينية قد اجتمعت مع السلطة المدنية في طائفة تنتمي الى الاسلام في الجملة . فعلم مما تقدم أنه ليس في الاسلام سلطة دينية فما هذا الذي يعيب الاسلام به بعض كتاب النصارى وما هذه النصائح التي توجهها تلك الاقلام الى الأمة الاسلامية لتفهمها بوجوب الفصل بين السلطتين الدينية والمدنية ؟ الجواب ان المراد بذلك ان يترك المسلمون شريعتهم كما يعلم من الفصل الآتي

الشريعة والدين في الإسلام

جرى عرف الكتاب الأوربيين ومن تبعهم من الشرقيين لاسيما كتاب النصارى بأن يطلقوا اسم الدين على مايتعلق بالاعتقاد بالله وبالوحي وما يمد به من أمور الغيب وما يفرضه من العبادة ويخصوا كلمة الشريعة بما يتعلق بالمعاملات والاحكام القضائية والمدنية والسياسية . وكل باحث في التاريخ من هؤلاء الكتاب يعلم ان الاسلام جاء بدين وشريعة ومن ذلك قول بعضهم : إن محمدا (عليه الصلاة والسلام) كوّن في عشرين سنة أمة وجاءها بدين وشريعة ولم يتفق لغيره في العالم الجمع بين هذه الامور الثلاثة : فهؤلاء يعلمون أن الشريعة قيمة الدين في الإسلام وان مايدين به المسلم ربه وما يعامل به الناس كله مقتبس من نور واحد وهو نور الوحي الذي أوحاه الله الى محمد عليه الصلاة والسلام

لا فرق في الاسلام بين القسم الديني البحت والقسم الشرعي الا في شيء واحد وهو ان الاعتقاد والعبادة لما كانا لا يختلفان باختلاف الزمان والمكان وأحوال الأمم وجب الاعتماد فيهما على الوحي في الجملة والتفصيل والكليات والجزئيات . وأما المعاملات الدنيوية فلاختلافهما باختلاف ما ذكر قد وضع الاسلام لها قواعد كلية وأصولا عامة وفوض استنباط الجزئيات التي تحدث الى أولي الامر العارفين بمقاصد الاسلام وبأصوله العامة وقواعده الكلية فهم يبنون الاحكام بالشورى في كل ما يحدث للناس من المصالح استنباطا من تلك الاصول والقواعد . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم » فذكر أولي الامر بصيغة الجمع . وقال « ولو ردّوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه

الذين يستنبطونه منهم » ذكر أولي الأمر بصيغة الجمع أيضا وأناط بهم استنباط الحكم الذي يحتاج اليه او يتنازع فيه

ثم ان الاحكام الشرعية المنصوصة او المستنبطة تحتاج الى منفذين ولا بد ان يكون لهؤلاء رئيس لئلا تكون الأمور فوضى وقد سمي الرئيس الاول في الاسلام بعد وفاة النبي صلى عليه وسلم خليفة له وسمي من بعده أمير المؤمنين، واستمر هذا اللقب. ووظيفة هذا الرئيس حماية الدين وأهله وتنفيذ أحكام شريعته فليس هو مسيطرا على الناس في دينهم ولا مستقلا بوضع الاحكام الشرعية لهم وإنما هو حافظ للنظام؛ ومنفذ للأحكام، وسلطته هذه كما ترى مدنية شورية، لا مطلقة ولا استبدادية؛ ولكن الاسلام أوجب عليه أن يعمل بالشرع وحرم عليه أن يكون شارعاً بنفسه وأوجب طاعته بالمعروف، كما أوجب على الأمة إزالة سلطانه ان حملها على غير المشروع؛ فصح بهذا الاعتبار أن يقال ان السلطة المدنية في الاسلام مستندة الى الدين أو انها سلطة دينية. ولكن لا يصح أن تشبه بالسلطة الدينية عند غير المسلمين ولا أن يجعل صاحبها جامعا بين سلطتين إحداهما على الأرواح والعقول والثانية على الأجسام والأعمال

هذا هو ديننا وهذه هي سلطته فبماذا يطالبنا ذلك الكاتب النصراني وبماذا ينصح لنا؟ هو يطالبنا بأن نجعل رئيسنا المدني شارعاً ومنفذاً لما يشرعه لنا من الأحكام وينصح لنا بأن نترك شريعتنا القائمة على أصول ديننا ويزعم أن بناء الشريعة على قواعد الدين وجعل الحكام حماة للدين ومنفذين له هو الذي أزال الدولة العباسية، وفرق شمل الأمة الإسلامية، ومن رأيه ان المسلمين لا نجحون ولا تقوم لهم قائمة مادام سلطانهم مكلفا

بالعمل بشريعتهم الدينية وتنفيذها !!!!

لو جمعت كل ما ورد من الكلم في جميع اللغات لدل على معنى التعجب وأضفت اليه كل أمارات التعجب ودلائله في الحركات والاشارات العضوية والقلمية وقدرت على تصوير جميع أنفعالات المتعجبين وتأثراتهم النفسية وألصقت ذلك كله بهذه النصيحة النصرانية للأمة الاسلامية لما وفيت حق البيان في كونها عجيبة غريبة مدهشة للمتعجبين !!!

(شبهات المشكك)

(١) يقول هذا الناصح الأمين، أو المشكك في الدين: إن غرض الدين في الأرض مناقض لغرض الحكومة في الأرض فكيف يجمع الإسلام بين النقيضين؟ ونحن نقول له ان الإسلام جاء للاصلاح في الأرض وكل ما يناقض الاصلاح فهو افساد تجب إزالته فالواجب أن يكون غرض الحكومة الاسلامية موافقا لغرض الدين الإسلامي . ومما لا خلاف فيه بين فقهاء الاسلام أن أحكامه الشرعية كلها مبنية على قاعدة « درء المفاسد وجلب المصالح » فأي حاكم من حكامنا يقدر ان يأتينا بشرع اصلح من هذا الشرع اذا نحن تركناه عملا بنصيحتك وجعلنا الحاكم هو الشارع ؟؟؟

(٢) يقول الناصح الامين ؛ او المشكك في الدين ؛: إن من التناقض بين وظيفة الدين ووظيفة الحكومة أن الدين وضع قواعد وتقاليد للعقل وطرقا لسير الفكر فقيد بذلك الحرية العلمية . والحكومة لا تكلف الانسان بأن يسير في فكره على طريق مخصوص وإنما هي حامية لحرية النفس وما يتبعها من المال والدم والشرف : ونحن نقول اذا كان دينك كذلك فدين الاسلام مناقض له غير مناقض لوظيفة الحكومة التي ذكرتها . وذلك أنه

تقرر فيه حرية العقل فلا يخرج المسلم عن حكمه في عقائده (كما يتبين ذلك في الجزء الماضي) وتقرر أن أحكامه ترجع الى خمس قواعد يسمونها الكليات الخمس وقد جمعها صاحب عقيدة الجوهرة بقوله:

وحفظ دين ثم نفس مال نسب ومثلها عقل وعرض قد وجب

(٣) يقول الناسخ الأمين، أو الشكاك في الدين، : يجب أن تكون الحكومة مساوية بين من تحكمهم وان اختلفت أديانهم وأن تكون حامية لهم على السواء أيضاً والدين مناقض لها في ذلك : ونحن نقول : اذا كان دينك كذلك فديننا مناقض له لا لما يجب ان تكون عليه الحكومة . وذلك ان المساواة من أصوله وقد أشرنا في الفصل السابق من هذا المقال الى مساواة عمر بين الامام علي ورجل من آحاد اليهود ومطالبة علي له بالمساواة في اللقب أيضاً وهذه مساواة لم تصل اليها حكومة ولن تصل اليها حكومة الا ان تكون مقيمة للاسلام على حقه . وأما الحماية فمن الاصول المأثورة في ديننا هذه الكلمة الجليلة « وان تحميهم مما تحمي منه أنفسنا » وهذه الكلمة الدنيئة « لهم مالنا وعليهم ما علينا »

(٤) يقول الناسخ الامين، او الشكاك في الدين، : إنه ليس من شأن السلطة الدينية، الدخول في الأمور الدنيوية ؛ لان الاديان شرعت لتدبير الآخرة لا لتدبير الدنيا . ونحن نقول : اذا كان دينك كذلك فديننا ليس كذلك فانه شرع لبيان مصالح الدارين، والارشاد الى طرق السعادتين، فكيف تحكم على الأديان كافة بما تعتقده في دينك؟ وهل كنت أنت الواضع للأديان كلها فتقول إني وضعت دين الاسلام هكذا أيضاً وأهله قد زادوا فيه فانا الآن أطالبهم بالرجوع الى الاصل؟ ان المسلمين

لا يقبلون منك ذلك لان لفتهم عرفوا الدين بأنه وضع الهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم الى ما فيه صلاحهم في الحال ؛ وفلاحهم في المآل؛

(٥) يقول الناصح الامين ، او المشكك في الدين ، : ان الجمع بين السلطتين يضعف الامة ضعفا مستمرا لانه يقتضي اضطهاد العقل والذكاء ويعرض الحكومة لثورة الامة باغراء عدو يثيرها عليها ويكون سبب الشقاق الديني بين الطوائف التي تتألف منها الشعوب ويعرض الدين لأكاذيب السياسة ومفاسدها . ونحن نقول ان كل هذا قد وقع في دينه فلا ننكره وانما ننكر قياس دينا عليه وهو مباين له . وحسبنا ان الذي وقع عندنا هو نقيض ما وقع عندهم فان الحكومة الاسلامية التي يسميها جماعين السلطتين (وقد فهمت معناها) قد أعطت الامة قوة لم يقاومها فيها أحد في زمنها وما ضعفت الامة الاسلامية الا بضعف الشرع وعدم إقامته وهذا أمر لا خلاف فيه . وكذلك لم يضطهد العقل والذكاء في الاسلام في عصر اقامة شريعة الاسلام وانما وقع شبه اضطهاد بعد ضعف الشرع والتهاون في تنفيذه . اما الثورات التي يخافها الناصح على الحكومات الاسلامية اذا بقيت على شريعتها فهي أجدر بالوقوع اذا خرجت الحكومات عن الشريعة لان الخروج على السلطان لا يجوز في الاسلام الا اذا خرج السلطان من الاسلام بترك الشريعة واذا أخطأ فالواجب ان ترجعه الامة عن خطاه بالمعروف : قال صاحب عقيدة الجوهرة :

وواجب نصب إمام عدل ... بالشرع قاطع لا بحكم العقل

فليس ركنا يعتقد في الدين ... فلا نحد عن حكمه اللين

الا بكفر فانبذن عهده ... فالله يكفينا أذاه وحده

واما الشقاق الديني بين الطوائف والملل فلم يعهد في بلاد الاسلام أيام إقامة الشريعة والعمل بها بل كانت الطوائف في هدوء وسلام لأن الدين يوجب ذلك وكان معمولا به . والذي يوجب الشقاق هو جعل الدين مصلحة لرؤساء مخصوصين يناهض كل رئيس بطائفته سائر الطوائف فهو ألصق بالفصل بين السلطتين وجعل كل واحدة مستقلة لها رؤساء يديرونها منه بالجمع بينهما خصوصاً جمع الاسلام بالمعنى المتقدم . وقد ذاقت الامة النصرانية بأس هذه الرياسة وكانت هي التي ابتدعت الحرب بين طائفتين من أهل دين واحد للخلاف في الدين ولو لم يكن لكل طائفة رؤساء مخصوصون لما وقع شيء من ذلك . وقد سرت عدوى النصرانية الى غيرها وأصاب المسلمين شرر تلك النيران فحدث بين اصحاب المذاهب شيء من الشقاق لتعصب كل طائفة لامام مخصوص وعلماء مخصوصين . وقد علمت ان رجال الدين لم تنتظم لهم في المسلمين رياسة لأن طبيعة الاسلام تأبى ذلك ولهذا لم يعظم التفور والشقاق بين أصحاب المذاهب الاسلامية كما عظم بين أرباب المذاهب النصرانية . على أن المذاهب المتعددة في الدين هي مخالفة لوضع الدين لانها تفرق فيه والله يقول « أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ويقول « إن الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ولكن جاءنا من كتاب النصارى في هذا العصر من يقول ان التفرق الى شيع من طبيعة ديننا ولا علاج لهذا التفرق الا ترك حكامنا لشريعتنا !!!

وأما تمريض الدين لأكاذيب السياسة ومفاسدها اذا كانت الشريعة مستمدة من الدين فهو تقيض المعقول وخلاف الواقع فان السياسة كما قال الكاتب مبنية على الرياء والمخاتلة ولا علاج للرياء الا الدين وقد شدّد فيه

الإسلام حتى سماه « الشرك الأصغر » فاذا بُنيت السياسة على قاعدة الدين سلمت وسلم معها الدين واذا انفصلت من الدين فسدت وأفسدت الدين ولذلك استفاد منها الإمام كاتب مقالات (الاسلام والنصرانية) بما استفاد ووصفها بما وصف . وقد قلب الحقيقة الناصح أو المشكك فجعل انفصال الحكومة من الدين هو سبب السلامة !!!

الوحدة الدينية . والوطنية

يقول الناصح الأمين ، أو المشكك في الدين ، ان الوحدة الدينية التي يطلبها الاسلام مستحيلة الوقوع ومحاولتها كان اكبر أسباب الفتن التي حدثت في الاسلام والمسيحية . ويزعم ان البشر قد ارتقوا عن طلب الوحدة الدينية التي كانت عامة فيهم الى الوحدة الوطنية وتدحرج في البيان الى ذكر فرنسا التي ارتقت فيها هذه الوحدة الجديدة التي حصر فيها سعادة البشر حتى حكمت بابطال مدارس الرهبنات وحتى حرمت على رئيسها ذكر اسم الله تعالى أو ذكر العناية الالهية في خطبه . وهنا شمر بأن هذا التدحرج قد انهار به في هوة الباطل فاذ يعترض على هذه « الطريقة الجديدة » ويذكر من مفاسدها . وهكذا شأن من يهرف بما لا يعرف . وقد استدل على استحالة الوحدة الدينية بما كان في أوربا من المفاسد والفتن بسببها وبعدم نجاح البابا فيها وبسعادة أوربا بعد اقامة السد بينه وبين الأحكام . ثم جرى على عادته في تشبيه الاسلام بالنصرانية فزعم ان الذي أسقط دولة بني العباس هو عجزهم عن حفظ المملكة بالوحدة الدينية وعدم اهتدائهم الى الوحدة الوطنية !!! سبحان الله ما أعلم هذا الكاتب بالتاريخ وما أقدره على استخراج طبائع الملل منه !!!

خبرونا أيها المؤرخون والمطلعون على كتب التاريخ أيّ مؤرخ قال ان سبب سقوط بني العباس هو حكمهم بالشريعة الاسلامية أو قال ان ان أصحاب الملل المختلفة في بلادهم كانوا ساخطين على الحكم بالشريعة وطالبين أن تستبدل بها قوانين غيرها يضعها الحكام أو المحكومون وأنهم لذلك ثاروا على الدولة حتى أسقطوها بالحروب الأهلية التي مثارها التعصبات الدينية ؟ لم يقل بذلك عالم ولا جاهل وانما هو زعم افتجروه واقتجروا اختراعه وابتدعه ناصح المسلمين الامين أو مشككهم في الدين

لسقوط دولة العباسيين أسباب أهمها أمران ذكرهما مؤرخ الدولة العثمانية الأكبر جودت باشا ناظر العدلية (رحمه الله تعالى) قال بعد ما ذكر فضل المأمون في ترويج العلوم وتوسيع نطاق المدنية ما نصه « الا أنه أخطأ خطأ بينا في أمر يتعلق بتدبير المملكة وهو انه أعطى ولاية خراسان لرجل يسمى طاهرا مكافأة له على قتل أخيه الأمين فاتخذ نيسابور عاصمة لها وجعلها وروثة له ولأعقابه من بعده فكان ذلك باعثا على إزالة رهبة الخلافة من صدور العمال ، وسببا في الخروج عن الطاعة والنزوع الى الاستقلال ، ثم جاء بعده الخليفة المعتصم فجمع بعض الاحداث من الترك وجعلهم عسكرا خاصا به ولما اشتد ساعدهم خرجوا عن طاعته وأحدثوا ثورات هائلة كما وقع قديما في عسكر قياصرة رومية »

وظاهر أن ما عمله المأمون مخالف للشريعة الاسلامية ومناف للوحدة الدينية . وان ما عمله المعتصم كان لإخلاله بأصول الاحكام الاسلامية من الشورى وكفالة الامة للامام والتحري في اتخاذ البطانة فقد قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم »

الآية . وللمفسرين وجهان في قوله « من دونكم » قيل هم المنافقون وقيل الكافرون . وكان أولئك الاحداث أحد الفريقين فإنهم اتخذوا بطانة ولما يدخل الايمان في قلوبهم كما علم من مقالات (الاسلام والنصرانية) وقد تحقق فيهم قوله تعالى « لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم » ولكن ناصحنا الامين حرف قول الإمام في هذا المقام الى فتنة سياسية فزعم أن مراده الحكم بأن الترك والفرس لا يعتد باسلامهم وان الدين خاص بالعرب أي أنه لا يعتد باسلام مثل البخاري ومسلم وأبي حنيفة والغزالي الخ !!! نعوذ بالله نعوذ بالله

ياحسرة على أعداء الشريعة الاسلامية التمسوا لها عيباً فيها فأعياهم وأعوزهم، فالتمسوه في المقيمين لها (كابي بكر وعمر) فأعياهم وأعجزهم؛ فتنقبوا عنه فيمن انحرفوا عن صراطها فكبروا فأصابوه وألصقوه بها وقالوا إنها شريعة ضارة يجب تركها واختراع شريعة بدلها !!!

كانت رابطة الوحدة في الاجتماع البشري محصورة في البيوت (العائلات) ثم اتسعت فصارت في القبائل ثم اتسعت بناموس الترقي فكانت الشعوب والامم الكبيرة التي وحدتها الجنسية باللغة او الدين او البلاد (الوطن) وكان الدين خاصا لا يتعدى الشعب الذي وجد فيه الى أن ظهر الاسلام فان في الاناجيل المعتمدة عند النصارى الى اليوم ان المسيح عليه الصلاة والسلام قال : « لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة » وقال « ماجئت لأنقض الناموس وانما جئت لاتمم » والناموس هو شرع الاسرائيليين الخاص بهم وتتميمه بيان الحق فيما اختلفوا فيه منه وفي بيان اسراره والتوسع في التسم الروحاني منه . وأما ما ينقلونه عنه من انه قال « اكرزوا بالانجيل

في الخليقة كلها » فهو مخالف لما تقدم في الظاهر ويمكن أن يتفق معه بجعل (ب) في الخليقة للعهد أي الخليقة المعهودة وهي الأمة الاسرائيلية حيث كانت وأين وجدت

بعد هذا استعد البشر بناموس الارتقاء الى وحدة أوسع من كل ماتقدم — الى وحدة يمكن أن تدخل فيها جميع الشعوب والقبائل والامم والاجناس المختلفين في البلاد واللغات والاديان — الى وحدة لها رابطتان (إحداهما) جثمانية اجتماعية عمرانية دنيوية وهي أن يحكمهم الشريعة عادلة تساوي بينهم في الحقوق لا يمتاز فيها كبير على صغير ولا غني على فقير ولا عربي على عجمي ولا متدين بدين على متدين بغيره (وثانيتهما) روحانية أخروية أخروية تختص بمن يجمعهم الاعتقاد الصحيح، المبني على البرهان العقلي، وهذه الوحدة هي الوحدة التي جاء بها الدين الاسلامي وعمل بها المسلمون في العصر الاول فكان المختلفون لهم في الدين يفضلون حكمهم على حكم المتحدين معهم في الدين واللغة والوطن. ولم توجد المساواة ولا العدالة الصحيحة الى اليوم الا في الاسلام فهذه الدول الاوربية الراقية بالوطنية لا تساوي بين ابنائها وأهل مستعمراتها في الاحكام بل ألزمت الحكومات الضعيفة في غير بلادها بالخروج عن العدل والمساواة وتمييز أجناسها على رعايا كل حكومة من تلك الحكومات فالمصري يقتل في مصر اذا قتل أجنبيا ولكن الاجنبي لا يقتل بالمصري. وقد كنا أوضحنا هذا البحث في مقالة عنوانها (الجنسية والدين الاسلامي) فتراجع في المجلد الثاني من المنار. وفي أثر عجلات [illegible] كثيرة تزيد هذه المسائل المتفرقة وتعضد القضايا المتعددة في هذا المقال

فتبين بمجموع ما تقدم ان الوحدة التي جاء بها الاسلام هي أعلى ما يترقبه البشر وأفضل ما يتوجهون اليه ولكن الرياسة الروحية في الديانة النصرانية التي جعلت الدين مصلحة من المصالح ينتفع بها الرؤساء وخروج الحكام المنتسبين للاسلام عن قواعدها هما السدان المانعان من انتفاع البشر بها وستدك الحرية الدين ويجمع البشر بالاسلام بين السعادتين

القسم العمومي

تتمة الاجتماع الثاني عشر لجمعية أم القرى

قال (الاستاذ الرئيس) ها نحن أولاء قد استوفينا قراءة القانون المرة الثانية أيضاً ولم يتمسك عليه أحد من الاخوان شيئاً فهل أتم مقرونه . فاجاب جميع الاعضاء انهم مقرونه .

قال (العلامة المصري) اني بالنيابة عن هيئة الجمعية أشكر لحضرة الاستاذ الملكي الرئيس براعته في حسن ادارة الجمعية كما انني أقدر للمدقق التركي ورفقائه واضعي سائحه القانون قدر فضلهم وحسن احاطتهم .

واني أرى في هذا القانون أشعة نور بين القضبان والسطور تنور تشرق على الدارات فيدير الأهلة ويبهر القصور . نور معقود اللواء انشأة جديدة وحياة جديدة وعافية سعيدة نور يمزق دجور الدهور ويحيي ميت الشعور وما ذلك على الله بعزيز .

قال (المحقق المدني) بمناسبة ابي جار النبي صلى الله عليه وسلم أرى كأن رسول الله ... ور بكم أيها الاخوان الكرام يتفرع الى ربكم أن يوفقكم في مشروعكم خدمة لدينه وأمته خدمة تلحقكم بالمجاهدين الصديقين الاولين .

وارى الاستاذ الرئيس ... ذا ... ر أن يكون تأسيس الجمعية الدائمة ابتداء في بور سعيد ... الاكبر ... ورة غير عالية في اول قارى أن نفوض اتخاذ أسباب هذه المهمة ... الاستاذ الرئيس فيما بعد ستة أشهر يجتمعون في مصر وبعد تهيئة الاسباب ... يجتمعون أولاً بطبع هذه المذاكرات مع القانون ثم يهتمان ... ذلك الى بقية أنحاء اللغات الاسلامية التركية والفارسية والاوردية فيطبعانها وينشرانها ذكرى وبشرى للمؤمنين .